ما هو معنى: (وإياب الخلق إليكم وحسابهم عليكم)

سؤال: [١٣/٤/٢٠١٦ ،٠٠:١٧] وما معنى هذه المقوله في الزيارة الجامعة ... وإياب الخلق إليكم ...

هل هو كما يقال أن الإمام علي سيحاسب الخلق ؟

الجواب:

إياب الخلق وحسابهم إلى الله عز وجل حصرا، ومعنى (إياب الخلق إليكم وحسابه عليكم) التأكيد على أنهم (شفعاء دار البقاء) كما في الزيارة نفسها، ولا يجوز نسبة ما استقل الله بفعله عقلا إلى أحد من خلقه، فكل ما أوهم هذا المعنى مطرَّح مؤول أو مردود.

وتفصيل هذا الجواب:

الزيارة الجامعة:

في الفقيه العيون –وعنه الشيخ في التهذيب– قال الصدوق رحمه الله:

زيارة أخرى جامعة للرضا علي بن موسى ع و لجميع الأئمة ع:

حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عِمْرَانَ الدَّقَّاقُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَ مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ السِّنَانِيُّ وَ عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْوَرَّاقُ وَ الْحُسَيْنُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ هِشَامٍ الْمُكَتِّبُ (وهذا طريق الصدوق المعروف لروايات كتاب محمد بن أبي عبد الله الكوفي الأسدي)

قَالُوا:

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ الْكُوفِيُّ[1]

وَ أَبُو الْحُسَيْنِ الْأَسَدِيُّ[2]

قَالُوا: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ الْمَكِّيُّ الْبَرْمَكِيُّ[3]

قَالَ حَدَّثَنَا مُوسَى بْنُ عِمْرَانَ النَّخَعِيُّ[4]

---

[1] مصدق الحديث إلا أنه يروي عن الضعفاء، قال النجاشي: محمد بن جعفر بن محمد بن عون الأسدي أبو الحسين الكوفي : ساكن الري. يقال له محمد بن أبي عبد الله كان ثقة صحيح الحديث إلا أنه روى عن الضعفاء. و كان يقول بالجبر و التشبيه و كان أبوه وجها روى عنه أحمد بن محمد بن عيسى

وعن الشيخ أنه كان أحد الأبواب ! والمراد أنه كان ممن يدخل الشيعة على الإمام بواسطته لا ذاك المعنى الذي عند أهل الغلو

ولأنه ضعيف الحديث بروايته عن الضعفاء فلا يصح الاعتماد عليه منفردا إلا بقرينة أو شاهد.

[2] .يحتمل أن الواو زائده؛ لأن الشيخ قال في محمد بن أبي عبده : محمد بن جعفر الأسدي يكنى أبا الحسين

[3] وثقه النجاشي ووصفه بالاستقامة، وضعفه ابن الغضائري، والأسدي هو أكثر من روى عنه الرواية والكتب، والظاهر أنه هو مصدر هذا الخبر.

[4] لم يذكر، روى عنه محمد بن جعفر الأسدي أيضا، عمه الحسين بن يزيد بن محمد بن عبد الملك النوفلي نوفل النخع (صاحب السكوني، (النجاشي: مولاهم كوفي أبو عبد الله، كان شاعرا أديبا و سكن الري و مات بها و قال قوم من القميين إنه غلا في آخر عمره و الله أعلم و ما رأينا له رواية تدل على هذا)، وتوقف فيه العلامة اعتمادا على تضعيف القميين والشواهد قد تؤيد قولهم، فما تفرد به أو اقترن برواية متهم ، العمل به مشكل.
ولم يرو عنه أحمد بن عيسى، بل روى أحمد عن موسى بن عمر (الصيقل لم يوثق على أصح النسخ)، وفي روايات موسى عن عمه في المعارف (العقائد) ما يتصل بعض المتهمين بالغلو في العقيدة، وموسى بن عمران لم أقف له إلا على روايتين؛ الأولى عن الرضا عليه السلام في كشف الغمة مرسلة: (عَنْ مُوسَى بْنِ عِمْرَانَ قَالَ: رَأَيْتُ عَلِيَّ بْنَ مُوسَى ع فِي مَسْجِدِ الْمَدِينَةِ وَ هَارُونُ يَخْطُبُ فَقَالَ تَرَوْنِي وَ أَبَاهُ نُدْفَنُ فِي بَيْتٍ وَاحِدٍ) وهو تصحيف؛ والصحيح موسى بن مهران كما في عيون أخبار الرضا (حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ زِيَادِ بْنِ جَعْفَرٍ الْهَمَدَانِيُّ قَالَ حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ هَاشِمٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ مُوسَى بْنِ مِهْرَانَ قَالَ: رَأَيْتُ عَلِيَّ بْنَ مُوسَى الرِّضَا ع فِي مَسْجِدِ الْمَدِينَةِ) الحديث ب٥١ ح١.
والثانية هي هذه الرواية، ومع اجتماع كل هذه العلل فلا شك أن التوقف أسلم

قَالَ: قُلْتُ لِعَلِيِّ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيِّ بْنِ مُوسَى بْنِ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ ع عَلِّمْنِي يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ قَوْلًا أَقُولُهُ بَلِيغاً كَامِلًا إِذَا زُرْتُ وَاحِداً مِنْكُمْ فَقَالَ إِذَا صِرْتَ إِلَى الْبَابِ فَقِفْ وَ اشْهَدِ الشَّهَادَتَيْنِ ...

(وَ مِيرَاثُ النُّبُوَّةِ عِنْدَكُمْ **وَ إِيَابُ الْخَلْقِ إِلَيْكُمْ وَ حِسَابُهُ عَلَيْكُمْ** وَ فَصْلُ الْخِطَابِ عِنْدَكُمْ وَ آيَاتُ اللَّهِ لَدَيْكُمْ وَ عَزَائِمُهُ فِيكُمْ وَ نُورُهُ وَ بُرْهَانُهُ عِنْدَكُمْ وَ أَمْرُهُ إِلَيْكُمْ مَنْ وَالاكُمْ فَقَدْ وَالَى اللَّهَ وَ مَنْ عَادَاكُمْ فَقَدْ عَادَى اللَّهَ وَ مَنْ أَحَبَّكُمْ فَقَدْ أَحَبَّ اللَّه ...)

والسند ضعيف لا يمكن الاعتماد عليه، فراجع الحاشية.

لكن المعنى من ظاهر السياق صحيح وهو : أن ميراث النبوة عندكم فإليكم يؤوب الناس ويرجعون، وعلى هذا الفرض من الله يحاسبون، أي يحاسبهم الله؛ لإن الإضافة (إضافة الحساب إليهم) تصح بأدنى ملابسة، ويعينها السياق ولا يلزم أن يكونوا هم من يباشرون الحساب ليقع إشكال أن الحساب لله عز وجل كما ينصرف له الاستعمال.

أو أنهم هم مفزع المذنبين يوم القيامة إذا اشتد حسابهم، وهم الذين أذن الله لهم في الشفاعة للناس، وتشهد لها الفقرة التالية بأنهم (شفعاء دار البقاء).

أو أنهم -في عين كونهم شفعاء- أصحاب الأعراف السادة في المحشر الذين يوكل الله إليهم أمر الحساب والسؤال مع الملائكة الموظفين كما قال الله تعالى «إِنَّ إِلَيْنا إِيابَهُمْ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنا حِسابَهُمْ» أى الى أوليائنا المأمورين به لأنه سبحانه عز أن يحيطه مكان ويباشر الأبدان.

وكلها معان صحيحة بأدلة الكتاب العزيز والسنة الشريفة.

[روايات مؤيدة]

رواية تفسير فرات والكافي:

وروى فرات الكوفي في تفسيره (تفسير فرات الكوفي: ٥٥١/ إن إلينا إيابهم) خبرين ضعيفين فيهما نفس المعنى، وفرات عامي، وتفسيره الأجلة إلا بعض الزيدية وبعض المعاصرين من المائلين إليهم.

وفي الكافي عن سَهْلُ بْنُ زِيَادٍ[٥] عَنِ ابْنِ سِنَانٍ عَنْ سَعْدَانَ عَنْ سَمَاعَةَ قَالَ: كُنْتُ قَاعِداً مَعَ أَبِي الْحَسَنِ الْأَوَّلِ ع وَ النَّاسُ فِي الطَّوَافِ فِي جَوْفِ اللَّيْلِ فَقَالَ يَا سَمَاعَةُ إِلَيْنَا إِيَابُ هَذَا الْخَلْقِ وَ عَلَيْنَا حِسَابُهُمْ فَمَا كَانَ لَهُمْ مِنْ ذَنْبٍ بَيْنَهُمْ وَ بَيْنَ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ حَتَمْنَا عَلَى اللَّهِ فِي تَرْكِهِ لَنَا فَأَجَابَنَا إِلَى ذَلِكَ وَ مَا كَانَ بَيْنَهُمْ وَ بَيْنَ النَّاسِ اسْتَوْهَبْنَاهُ مِنْهُمْ وَ أَجَابُوا إِلَى ذَلِكَ وَ عَوَّضَهُمُ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ.

وسهل ومحمد بن سنان الزاهري متهمان في العقيدة، حديثهما موقوف على اعتضاده بخير راو من غير جنسهما أو قيام قرينة على الصدور.

وهذه الروايات –في هذا القسم– مع هذا تتحمل معنى صحيحا في الشفاعة على عقيدتنا المدلول عليه بقوله سبحانه في كتابه (ولا يشفعون إلا لمن ارتضى) ،و (يومئذ لا تنفع الشفاعة إلا لمن أذن له الرحمن ورضي له قولا)؛ فإن الأصل هو قوله تعالى في آخر سورة الغاشية (إن إلينا إيابهم ، ثم إن علينا حسابهم)، لكنه استعير للسبب المنقذ يوم الحشر الأكبر، وهو شفاعة من أذن الله لهم في الشفاعة للخلق، فيؤوب لهم الخلق المذنب ويدفعون عنه حسابهم الذي توعدهم سبحانه به في كتابه.

[تفسيرات باطنية]

روى الحسن بن الحلي في مجموعته الحديثية المعروفة بمختصر البصائر، قال:

وَ مِنْ كِتَابِ الْوَاحِدَةِ: رُوِيَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْحَسَنِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْأُطْرُوشِ الْكُوفِيِّ، قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو عَبْدِ اللَّهِ جَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْبَجَلِيُّ، قَالَ: حَدَّثَنِي أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ خَالِدٍ الْبَرْقِيُّ، قَالَ: حَدَّثَنِي عَبْدُ

[٥] سهل بن زياد ضعيف في الحديث غير معتمد عليه فيه و كان أحمد بن عيسى شهد عليه بالغلو و الكذب و أخرجه من قم إلى الرى و كان يسكنها.(نقله العلامة في القسم الثاني من الخلاصة عن النجاشيّ).

الـرَّحْمَنِ بْـنُ أَبِي نَجْـرَانَ[٦]، عَـنْ عَاصِـمِ بْـنِ حُمَيْـدٍ، عَـنْ أَبِي حَمْـزَةَ الثُّمَـالِي[٧]، عَـنْ أَبِي جَعْفَـرٍ ع قَـالَ: «قَـالَ أَمِـيرُ الْمُـؤْمِنِينَ ع: إِنَّ اللَّهَ تَبَـارَكَ وَ تَعَـالَى أَحَـدٌ وَاحِـدٌ ... وَ إِلَيَّ إِيَابُ الْخَلْـقِ جَمِيعـاً، وَ أَنَا الْإِيَابُ الَّذِي يَئُوبُ إِلَيْهِ كُلُّ شَيْءٍ بَعْدَ الْفَنَاءِ[٨]، وَ إِلَيَّ حِسَابُ الْخَلْقِ جَمِيعاً) الحديث.

وقد أكثر الحلي في كتابه مما هذا شاكلته من الأخبار المبهمة أو المستعملة على لسان بعض الفرق كالخصيبية الغلاة، وعدة جماعة من المحققين من المتساهلين وآخرين من حفظة وحاملي تراث الغلاة، غير التساهل لا ريب فيه لمن نظر في ما صنف.

وكتاب الواحدة هذا من كتب التخليط للحسن بن محمد بن جمهور، قال النجاشي: الحسن بن محمد بن جمهور العمي : أبو محمد بصري ثقة في نفسه ينسب إلى بني العم من تميم، يروي عن الضعفاء و يعتمد على المراسيل. ذكره أصحابنا بذلك و قالوا: كان أوثق من أبيه و أصلح. **له كتاب الواحدة** أخبرنا أحمد بن عبد الواحد و غيره عن أبي طالب الأنباري عن الحسن بالواحدة.

وفي فهرست الشيخ: العمي البصري. له كتب جماعة منها: كتاب الملاحم كتاب الواحدة كتاب صاحب الزمان و الرسالة المذهبة عن الرضا عليه السلام و له كتاب وقت خروج القائم عليه السلام. أخبرنا برواياته كلها إلا ما كان فيها من غلو أو تخليط جماعة عن محمد بن علي بن الحسين عن أبيه عن سعد بن عبد الله عن أحمد بن الحسين بن سعيد عن محمد بن جمهور. و

---

[٦] عبد الرّحمن بن أبي نجران: هو التّميميّ مولى، كوفي، روى عن الإمام الرّضا ع، و روى أبوه عن الإمام الصّادق ع، ثقة، ثقة، معتمدا على ما يرويه، عدّه البرقيّ و الشّيخ من أصحاب الإمام الرّضا و الجواد عليهما السّلام.
انظر رجال النّجاشيّ: ٢٣٥/ ٦٢٢، رجال البرقيّ: ٥٤ و ٥٧، رجال الطّوسيّ: ٣٨٠/ ٩ و ٤٠٣/ ٧.

[٧] لم يردّ أبو حمزة الثّماليّ في سند البحار، و الظّاهر أنّه سقط من يد النّاسخ، لأنّ عاصم لم يرو عن أبي جعفرع إلّا بواسطة الثّماليّ.
و عاصم هذا هو الحنّاط الحنفيّ أبو الفضل، مولى كوفي، ثقة عين، صدوق، روى عن أبي عبد الله، ع، عدّه البرقيّ و الشّيخ من أصحاب الإمام الصّادق ع، و قال الكشّيّ: هو مولى بني حنيفة، مات بالكوفة.
انظر رجال النّجاشيّ: ٣٠١/ ٨٢١، رجال البرقيّ: ٤٥، رجال الشّيخ: ٢٦٢/ ٦٥١، رجال الكشّيّ: ٣٦٧/ ٦٨٢، معجم رجال الحديث ١٠: ١٩٧.

[٨] في المختصر المطبوع: القضاء.

رواها محمد بن علي (بن الحسين) عن محمد بن الحسن بن الوليد عن الحسن بن متيل عن محمد بن أحمد العلوي عن العمركي بن علي عن محمد بن جمهور.

فلا يصلح هذا الخبر على الاعتماد، ولا يجوز أن تفسر بناء عليه ألفاظ الزيارة الجامعة.

أجاب عنه محمد علي العريبي:

https://www.facebook.com/aloraibi.m

https://twitter.com/Moh_Aloraibi

http://Tahkekat.com